الى ان خرجت منظمة التحرير بمشروع لدعم صمود شعبنا في الداخل ، مشروع « التوأمة » بين البلديات الفلسطينية والبلديات العربية ، بحيث تتبنى بلدية عربية غنية بلدية فلسطينية محتاجة ـ وكل بلديات فلسطين محتاجة ـ واستمر السعي لهذا المشروع سنة كاملة ، وتطلب التنقل الدائم الدائب بين مختلف الاقطار العربية البترولية منها وغير البترولية ، وكان يرافق التنقل شرح مستفيض لحاجات شعبنا ومعاناته وظروفه القاسية وضغوط الاحتلال وسطوته ومحاولاته تفريغ البلاد من السكان . وكان كل ما يقال بهذا الصدد جديداً جديداً ، حتى ليظن الانسان ان كثيرين من السامعين لا يعرفون ان هناك احتلالاً وان هناك وطناً محتلاً . وكانت الحصيلة : الالتزام بنصف البلديات فقط ، والتي تشكل احدى وثلاثين بلدية . وتجاهل المجالس القروية التي تعد اربعة وستين مجلساً قروياً . ومع ذلك فقد كان الالتزام شيئاً ، والوفاء بالالتزام شيئاً آخر . ومن هنا اختلفت مواقف الدول العربية تجاه هذا الموضوع ، فبعضها التزم ووفى ، وشعبنا يعرف بالتحديد من الذي التزم ووفى ، ولا حاجة لذكره هنا . وبعضها التزم ولم يف ، وشعبنا يعرف بالتحديد من الذي التزم ولم يف . وبعضها لم يلتزم وبالتالي لم يف ، وشعبنا يعرف ايضاً من الذي لم يلتزم ولم يف . بعض من الدول الفقيرة التزم ووفى ، وبعض من الدول الغنية لم يلتزم ولم يف .. تلك مفارقة ليست عجيبة ، ولكنها مؤلمة .

ووصلت بعض الاموال الى الارض المحتلة ، واحس شعبنا ـ رغم قلتها ، حيث انها لم تتجاوز الستين مليون دولار ـ احس بتضامن امته معه ، وان هذه الامة لم تنسه ولم تهمله ، وانها تدعم صموده وتشد من ازره وتضمد جراحه وتتألم لألمه .

ولكن ماذا تعني ستون مليون دولار بالنسبة لشعب كامل يعد مليونا وربع المليون ، وماذا تعني ستون مليون دولار بالنسبة لدول هي اغنى الدول في العالم ، حيث يبلغ دخلها مئات البلايين من الدولارات ؟ فلا هذا استفاد ولا ذاك أفاد .

وانتقلت منظمة التحرير الى مؤسسات الاحسان الاسلامية والعربية والى الصناديق الكثيرة المبعثرة هنا وهناك وباسماء مختلفة ، علها تحصل على بعض ما يسد الرمق لهذا الشعب المناضل . وكانت الحصيلة دريهمات معدودات لا تكفي شيئاً ولا تفي بشيء . الا ان « الفائدة » الكبرى التي كنا نحصل عليها باستمرار هي البيانات المطولة والخطابات البليغة والتصريحات الطنانة ؛ ففي هذا المجال لم يقصر زعيم عربي او اسلامي على الاطلاق . ألا يكفي ان احد المؤتمرات الاسلامية أقر ، بشكل قاطع وصريح وواضح ، أن القدس هي عاصمة فلسطين ، انه بهذا القرار «الجزئي» انقذ القدس من الاستيطان والضم والترحيل وهدم البيوت والاضطهاد ومنع التجول والتهويد !

وجاء مؤتمر بغداد لينهي ، قبل كل شيء ، مشروع « التوأمة » ويحل الدول العربية والبلديات العربية من التزاماتها تجاه البلديات الفلسطينية ، وليحل محل هذا الالتزام ، التزام حكومي من سبع دول عربية غنية بدفع مئة وخمسين مليون دولار لدعم الصمود في داخل الارض المحتلة ، وقرر وضع مئة منها تحت تصرف لجنة اردنية فلسطينية مشتركة توزعها على مشاريع الضفة والقطاع حسب الاولويات .

ولكن الحكاية نفسها تتكرر ، حكاية الالتزام والوفاء : اذ لا يعني ان من يلتزم امام اثنين